صورةُ المرأةِ الجَاريةِ بين الإماء الشّواعر والشُّعراء

/حتّى نـهايةِ عصرِ المُرابطِين/

الباحث: د. ياسر أحمد صيرفي*

كلية الآداب – جامعة تشرين

المُلخّص:

كانت المرأة الجارية قد حملت من العبقريّة والبداهة والجمال ما جعلها محطّ الأنظار، فحرّكت القرائح الشعرية لدى الشعراء فأبدعوا في وصفها أيّما إبداع، ولعلّ المرأة الجارية لم تكن مجرّد مادةٍ كُتب الشعر عنها ولها، بل كانت متأثّرة ومؤثّرةً معاً، فقد أبدعت في الحديث عن ذاتها مجارية الشعراء في التفنن في تقديم صورتها ومكانتها آنذاك، ومهما يكن حال الجواري مؤثّراتٍ أم متأثّراتٍ، فقد ظهرت الجواري في شعر الإماء الشواعر بصورٍ عدّة، منها الماجنة الجريئة، والمعتدّة بنفسها ونسبها الراثية له، والمرتبطة بالوطن الوفيّة له ولسيّدها الذي قطنه، في حين ظهرت في شعر الشعراء بمظهرين أحدهما حسّيّ والآخر معنويّ، فتجلّت الحسيّة في الوقوف عند منطقها ورشاقتها وبهاء وجهها وشقرتها أو سمرتها، في حين تجلّى البعد المعنويّ في إظهار مكانتها العاطفية في قلوب سادتها، وإظهار مدى اعتدادها بنفسها، وتبيان وفائها لسيّدها، فكانت المرثيّة التي لا تُنسى لدى سيّدها، وبذلك ظهرت صورة الجارية بأبهى صورة.

الكلمات المفتاحيّة: صورة، المرأة، الجارية، الإماء، الشعراء، الأندلسيّ، المرابطين.

* دكتوراه في اللغة العربية في الأدب الأندلسيّ.

The image of the slave woman among the female slaves and poets / until the end of the Almoravid era/

Dr.Yaser Ahmad Syrafe*

Summary:

The slave woman carried the genius, wit, and beauty that made her the focus of attention. She stirred the poets' poetic impulses, and they were very creative in describing her. Perhaps the slave woman was not merely a subject for whom poetry was written about and for her, but rather she was influenced and influential at the same time, as she excelled in talking about herself in parallel. Poets are creative in presenting her image and status at that time, regardless of whether the slave girls were influential or influenced.

The slave girls appeared in the poetry of the poetic female slaves in several forms, including the daring, promiscuous, proud of herself and her hereditary lineage, and tied to the homeland, loyal to it and to her master who ruled it, while in the poetry of the poets she appeared in two forms, one sensual and the other

* Phd in Arabic Language Andalusian literature.

moral, so sensuality was evident in standing by her logic, her grace, the splendor of her face, and her blondeness.

Or her tan, while the moral dimension was evident in showing her emotional status in the hearts of her masters, showing how proud she was of herself, and showing her loyalty to her master, so it was an unforgettable elegy for her master, and thus the image of the slave girl appeared in its most beautiful form.

Key words: Image, woman, slave girl, female slaves, poets, Andalusian, Almoravid.

المقدّمة:

كانت المرأة وستبقى تلك الشّعلة التي أنارت ما حولها من عوالم، وقد استطاعت لما منحها الله إياه من حسٍّ مُرهَفٍ وحضورٍ جذّابٍ أنْ تنسج شعرًا عبّر عن مكنوناتها حينًا، كما حرّكت مشاعر مَن حولها فأبدعت القرائح في وصفها حينًا آخر، وبهذا ظهرت متأثّرةً ومؤثّرةً في آنٍ معاً.

وقد كان للمرأة عبر مسيرة الشعر العربيّ مشاركاتٌ عدّة وهذا ما أشار إليه أبو داوود مبيّناً أنَ العرب بالأجمع قدروا على قول الشعر بطبيعتهم التي رُكّبوا منها وهذا يصدق على الرجال والنساء(1).

وفي عصر صدر الإسلام ظهرتْ بعض الشاعرات ممّا يدلّ على أنّ المرأة كانت فاعلةً في كلّ مجال، وفي كتب الأدب نماذج كثيرةٌ تتحدّث عن بلاغات النساء وفيها أكبر الأمثلة على سحر القول والمقدرة الأدبية التي تمتّعت بها المرأة في الجاهليّة وصدر الإسلام(2).

كما شهد العصر الأندلسي ازدهاراً فكرياً وأدبيّاً، كما شهد تسامحاً دينيّاً واجتماعيّاً وحرصاً على التعليم للبنات والبنين ممّا أدّى لنهضة المرأة وارتقاء ثقافتها، فكانت النساء تخرجنَ إلى المساجد وغيرها من معاهد العلم، ويجلسنَ في الملحقات التعليميّة، ونبغ عددٌ منهنّ في مختلف مجالات الحياة كالفقه والتعليم والشعر والكتابة(3).

---

[1] – يُنظر: تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرّافعي، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1974م، ج3، ب5، ص64.

[2] – يُنظر: بلاغات النساء، أحمد بن أبي طاهر طيفور، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ص29.

[3] – يُنظر: المرأة العربيّة في جاهليّتها وإسلامها، عبد الله عفيفي، مكتبة الثّقافة، المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السعوديّة، ط2، 1932م،
ج3، ص129.

وبهذا فقد أثبتت المرأة في الحضارة العربيّة منذ القِدم جدارةً محمودةً، فسُجّلتْ لها صفحاتٌ مشرقةٌ في الحياة العربيّة عموماً وفي تأثيرها بالرجال على وجه الخصوص، فقد كانت سريعة البديهة راجحة العقل ساهمت في الحضارة العربيّة إسهاماً عظيماً.

أهميّة البحث وأهدافه:

- الوقوف عند أدب المرأة أو الأدب الذي قيل فيها وجمعه وإظهار معالمه والتأكيد أنّ المرأة قادرةٌ على الإبداع والقدرة كالرجل.
- إظهار القدرة الإبداعية للجواري في إنتاج الشعر.
- تبيان مدى التأثير الذي تركته المرأة في الشعراء ممّا أثار قريحتهم نحوها.
- الوقوف على جماليات الشعر الذي رصد صورة المرأة الجارية أيًّا كان قائله.

منهجية البحث:

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي الذي سيسلط الضوء على جماليات الشعر الذي صوّر المرأة تأثُّرًا وتأثيرًا.

صورةُ المرأةِ الجَاريةِ بين الإماء الشَّواعر والشُّعراء.

كان للمرأة عموماً وللجارية على وجه الخصوص دورٌ مهمٌّ في الحياة الأندلسيّةِ وعلى المستويات كافّةً، فقد بصمت حضورها وبقوّةٍ في الحياة بمستوياتها (الاجتماعيّةِ، والثقافيّةِ، والسياسيّةِ)، فظهرتِ المرأةُ في الحياة الأندلسيّة بمظهرين؛ أحدهما "**المُتـأثِّرة**" التي تطبّعت بطباع الحياة الأندلسيّة وعلى الأصعدة كافّةً، فنزلت ساحات المجتمع، وقصدت باب الثّقافة، كما كان لها دورٌ بارزٌ في عالم السّياسة، وثانيهما "**المـؤثِّرة**" المُلهِمة التي حرّكت قرائح كثيرٍ من الشّعراء، فطرقوا أبواب الشعرِ جاعلين تلك المرأةَ

مادّتَهم الرّئيسة التي ينطلقون منها في كلّ ما تجود به قرائحهم، ومهما يكن دور المرأة سواءٌ كانت مُتأثّرةً أم مؤثّرةً فقد تجلّت في الشعر الأندلسيّ بأكثر من صورة، وهي:

1- صورةُ المرأةِ الجارية في شعر الإماء الشَّواعر:

دخل العرب المسلمون بلاد الأندلس جاعلين الجهادَ ورفعَ راية الإسلام همَّهم الأوّل والأخير، لكنْ نتيجةً للغنائم الكثيرة والثّروات والسّبايا التي حصدوها بعد فتحِهم الأندلس تغيّر الهدفُ الأسمى الذي دخلُوا الأندلس لأجله، أو لنقل انزاحوا عنه، فكان من مظاهر ذلك التّرفِ اقتناءُ الجواري والتّباهي بهنّ، فوصل الحدّ إلى أن عجّتِ القصور بالجواري اللّواتي بِتنَ مظهراً من مظاهر الغِنى والتّرف، ولم تكن الرّغبةُ في الظّهور بمظهر التّرف وحدَها السببَ في كثرة تلك الجواري، بل كان لِما امتازت به تلك الجواري من جمالٍ – اختلف عمّا هو مُتعارَفٌ عليه إذا ما قُورِنت بالمرأة العربية آنذاك- دورٌ في حُظوتهنَّ عند كثيرٍ من الملوك والأمراء، حتّى انعكس ما تميّزن به من شُقرةٍ وبياضٍ في البشرة على النَّسل؛ إذ أصبح كثيرٌ من النَّسل آنذاكَ يحمل سمة الشُّقرة[1]، ولم يكن الجمال وحدَهُ مَصبَّ العناية عند الأندلسيّين، بل فُتنوا أيضاً بظرافة الجواري، وحُسْن حديثهنَّ، وما يخترْنَه من النَّوادر والتَّاريخ[2].

ولعلّ أوّلَ ما يتبادر إلى الذهن عند ذِكر الجواري هو العلاقةُ الجنسيّة واللّذّة، لكنّ هذه النظرةَ نفتُها الحقائق التاريخيّة؛ وذلك نتيجةً للأدوار المُختلِفة للجواري في

[1] – يُنظر: رسائل ابن حزم الأندلسيّ، أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، تح: إحسان عبّاس، المؤسسة العربيّة،
بيروت، ط2، 1987م، ج1، ص130- 131.

[2] – يُنظر: الصلة، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود ابن بشكوال، الدار المصريّة، القاهرة، 1966م، ج2،
ص694.

صياغة وتغيير كثيرٍ من الوقائع، فقد أدّتِ الجواري دوراً مُهمّاً في الحياة الأندلسيّة بمستوياتها المُتنوّعة (الاجتماعيّة، والثقافيّة، والسّياسيّة) إلى حدٍّ أصبح كثيرٌ من أمراء المسلمين وخلفائهم من أبناء الجواري، وهذا ما دفع "**ابنَ حزمٍ الأندلسيّ**" للإشارة إلى أنّه لم يأتِ خليفةٌ إلى بني أميّةَ إلّا وكانت أمّه جاريةً[1].

وكان للجواري أصنافٌ كثيرةٌ غير أنّ جواري المُنادمة كان لهنَّ أكبرُ الأثر في الحياة الأدبيّة والاجتماعيّة في الأندلس على اختلاف أجناسهنَّ (الروميات، البربريّات، الصقلبيّات)، وقد استطاعت الجواري أن تنافس الحرائرَ على قلوب السّادة، ولو تصفّحنا التّاريخ الإسلاميَّ لوجدنا قصور الخلفاء في غرناطةَ وقرطبةَ حافلةً بالجواري من كلّ شكلٍ وصنفٍ، فكان لهنَّ المقامُ الأوّلُ، والكلمة الفصل في القصر.[2]

وقد ظهرتِ الجواري في شعر الإماء الشّواعر بمظاهر عدّةٍ كان منها:

أ- المرأة الماجنة الجريئة العاشقة:

لعلّ طبيعة الحياة الأندلسيّة بما تحمله من جمالٍ حرّكت في نفوس قاطنيها المشاعر الجيّاشة، وكانت الجواري الأكثر نصيباً في ذلك، فقد انعكست حياة القصور التي قطنتْها الجواري بما فيها من ترفٍ وأُنسٍ في شخصيّتهنّ، فراحت تلك الجواري تعبّر عن مشاعرها بصورةٍ جريئةٍ لم يعتدْ عليها الإنسان العربيُّ سابقاً، ومن صور الجرأةِ التي ظهرتْ في شعر الجواري ما جاء على لسان "**اعتماد الرّميكيّة**" التي أتقنتِ الشّعر عند

[1]- يُنظر: حكايات الجواري، سعيد أبو العينين، دار أخبار اليوم، 1998م، ص8- 9.

[2] - يُنظر: المرأة في الإسلام، محمّد أحمد جاد المولى، المطبعة العثمانية، القاهرة، 2019، ص93.

سيّدها "**الرُّمَيك بن الحجاّج**" فعرفها "**المعتمد بن عبّاد**"، وأُعجب بشعرها فاشتراها من مولاها[1].

وقد ذكر **عبّاس بن إبراهيم** تلك الجرأة عند **اعتماد الرّميكيّة** في كتابه "**الأعلام**" وذلك في أبياتٍ تظهر فيها بمظهر الماجنةِ، وفيها تدعو رجلاً كي تعيش معه الخَلوة، فقالت[2]: /الخفيف/

غَرضِي أنْ يكونَ مِنكَ وُصولُ ... بِخُطًى تَسبِقُ الرِّياحَ حِثَاثِ
ثمّ تعلو صَدري وتحرثُ بطنِي ... بعَمْدٍ يخطّ كالمحراثِ
وإذا ما حصلْتُ للنيكِ فوقي ... لم تدعُني إلى بُلوغِ الثّلاثِ

يُلحظ من هذه الأبيات الجرأة الكبيرة التي وصلت إليها "**اعتماد**" في التعبير عن رغباتها، فقد كسرت حاجز الخجل، وتجاوزته؛ لتعبّر عن رغبتها الجنسيّة بصورةٍ فاضحةٍ فخالفت بذلك كلّ عرفٍ دون استتارٍ أو لجوءٍ إلى عنصر التّلميح.

وقد ظهرتِ الجرأة في شعر المرأة الجارية من خلال إظهارها رغبتَها عن طريق ما أتقنتْه من فنّ الغناء، فقد أتقنت بعض الجواري فنّ الغناء على يد الفنّان الشاعر **زِرياب**، ومن هؤلاء المُغنّيات الجاريةُ "**مُتعة**"، وقد ذكرها "**أحمد بن محمّد المقّري**" بقوله: **((وكان لِزرياب جاريةٌ اسمها مُتعة، أدَّبَها وعلَّمها أحسن أغانيه حتّى شبَّت، كانت رائعةَ الجمَال، وتصرّفتْ بينَ يدَي الأمير عبد الرّحمن بن الحكم تغنّيه مرّةً وتسقيه**

---

[1] – يُنظر: المُعجِب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المُرّاكشي، تح: محمّد سعيد العريان، ومحمّد العربي العلمي، دار
الكتاب، الدار البيضاء، ط7، 1978م، ص155.

[2] – الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم، تح: عبد الوهاب بن منصور، 1983م، ص85.

أخرى، فلمّا فطنتْ بإعجابه بها أبدت له دلائل الرّغبة، فأبَى إلّا التَّستُّر، فغنّته الأبيات: [مجزوء الكامل]

يـــــا مَـــــنْ يُغطِّـــــي هَـــــوَاهُ مَـــــنْ ذا يغطِّـــــي النَّهـــــارَا
قـــــد كنْـــــتُ أملِـــــكُ قلبِـــــي حتّـــــى علقْـــــتُ فَطَـــــارَا
يـــــا وَيْلتَـــــا أَتُـــــرَاهُ؟ لـــــي كـــــانَ أو مُســـــتعَارَا
يـــــا بـــــأبي قُرَشِـــــيٌّ خلعْـــــتُ فيـــــهِ العِـــــذارَا

وعندما انكشف لزِرياب أَمرُها، أهداها إليه، فحظيت عنده))[1].

تبدو من خلال الأبيات السابقة تلك الجرأة التي وصلت إليها الجواري، ولعلّ تلك الجرأة دفعتها للبوح برغبتها في الوصول إلى الأمير دون تردُّدٍ وبحضور سيّدها، ولعلّ تلك الجرأة التي أبدتها الجارية "**مُتعة**" كانت سبباً في أن حظيت بما تريده، فقد أهداها سيّدها إلى ذلك الأمير الذي أبدت فيه رغبتها، فكانت الجرأة معبَراً للوصول إلى المُبتغَى.

نلحظ من خلال الصّور السّابقة في شعر الجواري الجرأة التي تمتّعت بها الجواري في العصر الأندلسيّ، فقد أبدين الرّغبات المادّية الغريزيّة حيناً، وأظهرن الحبَّ ولوعته حيناً آخر.

ب- المرأة المعتدّة بنفسها ونسبها الراثية له:

لاشكَّ في أنّ الاعتداد بالنفس أو النسب سمةٌ فُطِرت عليها النفس العربيّة منذ نشوء الشّعر العربيّ، وقد ظهرت صورٌ كثيرةٌ تظهر افتخار الشّعراء بشعرهم وبلاغتهم.

[1] – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمّد المقّري التلمساني، دار صادر، بيروت، 1968م، ج3، ص131.

ولعلّ خير مثالٍ لاعتداد الشعراء بأنفسهم ما جاء على لسان "**المتنبّي**" بقوله[1]:

أنـا الـذي نظـر الأعمـى إلـى أدبـي وأسـمعت كلمـاتي مَـن بـهِ صَـمَمُ

وعلى الرّغم من أنَّ الاعتداد بالنسب والنفس سمةٌ لازمت الشعراء إلّا أنَّ للنساء نصيباً منها، وقد ظهر الاعتداد بالنفس عند الجواري على الرغم من أنّهنَّ كنَّ كالعبيد في قصور الملوك، ولعلَّ ما اتَّسمنَ به من ذكاءٍ وحنكةٍ وسرعة بديهةٍ كانت سبباً في ظهور اعتدادهنَّ بالنّفس، أو أنَّ بعضهنَّ كُنَّ سيّداتٍ أو من سلالة الملوك، لكنّ ظروف الحرب جعلت منهنَّ جواريَ، لكنَّ اسم الجواري الذي أُطلِقَ عليهنَّ لم يستطع أن يغيّر ما فيهنَّ من عزَّةٍ وإباءٍ، وخير مَن يمثّل هذا النّوع من الجواري الشاعرة "**بثينة بنت المُعتمد بن عبّاد**" فقد افتخرت بحسبها ونسبها وأمجادِها السابقة في أبياتٍ حملت سمة الشكوى والانكسار، فقد تغيّرتْ حالها، وهي اليوم تشكو من مرارة الزّمن وما حلّ بها[2]: /الرمل/

مَـنْ عَـزَا المَجْـدَ إلينـا قـد صـدقْ لـم يُلَـمْ مَـنْ قـالَ، مهمـا قـالَ حَـقْ
مجـدُنا الشَّـمسُ سَـنَاءً وسَـنَى مَـنْ يُـرِمْ سِـتْرَ سَـنَاها لـم يُطِـقْ
أيُّهـا النَّـاعِي إلينـا مجـدَنا هـل يُضَـرُّ المَجـدُ إنْ خَطْـبٌ طَـرَقْ

تُظهرُ الأبياتُ الجاريةَ "**بثينة**" مُعتدّةً بنسبها الذي لا يستطيع أحدٌ بحسب وصفها إخفاءَه مهما حاول؛ لأنّه يُقارب الشّمس رِفعةً وعُلوًّا، وهيهاتَ أن يستطيع أحدٌ حجب نورها، ولعلّ الأمل لم يفارقها؛ إذ إنّها ماتزال تأمل بعودة القوّة إلى مَنْ كان يمتلكها، كما تظهرُ شاعريتها القويّة في توظيف عناصر الطبيعة للتّعبير عن رفعتها ورفعة أهلها.

1 – شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1999م، ص22.
2 – مختارات من الشّعر الأندلسيّ، تح: أ. ر. نيكل، دار العلم للملايين، بيروت، 1949م، ص106.

ومن الجواري اللواتي أظهرن سمة الاعتداد بالنّفس الجارية "**قمر**"، فقد كانت على صلةٍ وثيقةٍ بسيّدها، وهذا ما جعلها موضع همزٍ ولَمزٍ، وممّا وردَ عن " **قمر**" من أبياتٍ ما قالتْه أمام النِّسوة العرب في الأندلس اللّواتي لم يعتدْنَ جاريةً بهذه المكانة، فتهامسنَ عليها، وتغامزنَ كلّما غنّت، وذمّوها بأنّها لا تجيدُ إلّا التّرسيل والشّعر، فقالت مُعرِّضةً بهنَّ[1]: /البسيط/

قـــالُوا: أتـــتْ قمـــرٌ فـــي زِيِّ أطمـــارِ مِـــن بعـــدِ مـــا هتكـــتْ قلبَـــاً بأشْـــفَارِ
تمشـــي علـــى وَجَـــلٍ تغـــدُو علـــى سُـــبُلٍ تشُـــقُّ أمصـــارَ أرضٍ بعـــدَ أمصـــارِ
لا حُـــرَّةٌ هـــي مـــن أحـــرارِ مَوضِـــعِها ولا لهـــا غيـــرَ تَرســـيلٍ وأشـــعارِ
لـــو يعقِلـــونَ لَمَـــا عـــابَوا غـــريبتَهمْ للهِ مِـــن أمَـــةٍ تُـــزرِي بـــأحرارِ
مـــا لِابـــنِ آدمَ فَخْـــرٌ غيـــرَ هِمّتِـــهِ بعـــدَ الدِّيانـــةِ والإخـــلاصِ للبـــارِي
دعْنـــي مـــن الجَهْـــلِ لا أرضـــى بِصـــاحِبِهِ لا يَخلُـــصُ الجَهْـــلُ مِـــن سَـــبٍّ ومِـــن عَـــارِ
لـــو لـــم تكـــنْ جنّـــةٌ إلّا لِجاهِلـــةٍ رضـــيْتُ مِـــن حُكـــمِ رَبِّ النّـــاسِ بالنَّـــارِ

أرادت "**قمر**" من خلال الأبيات السابقة إظهار مدى قوّة شخصيّتها واعتدادها بنفسها، فقد ردّت بقوّةٍ على انتقاد النساء وتهامسهنّ، فاعتمدت على الحكمة في أبياتها، مستعينةً "بالتّناص الدينيّ" الذي يقوم على مبدأ التفاضل بين البشر على أساس العمل بعيداً عن الجنس أو النسب أو اللون، ولعلّ الصفعة الكبيرة تبدّت بقبولها بالنّار في حال وُجِدَتْ تلك النساء الجاهلات اللّواتي انتقدنَها في الجنّة.

نلحظ ممّا سبق أنّ سمة الاعتداد بالنفس أو النسب على قِدمها قد تولّدت عند الجواري نتيجةً للظرف الذي وُجِدنَ فيه، فكان اعتداد "**بثينة**" اعتداد سليلة مُلكٍ وسُلطانٍ

[1] – النساء العربيّات، كرم البستاني، دار صادر، بيروت، 1964م، ص49– 50.

يحقُّ لها أن تفتخر بمُلكها الضّائع وترثيه، في حين جاء اعتداد "**قمر**" مدعوماً بتلك المكانة الرفيعة التي حظيت بها عند سيّدها، ممّا أطلق لسانها مُدافعةً عن نفسها أمام تهامس النّسوة اللواتي لم يعتدنَ رؤية جاريةٍ بهذه المكانة.

ج- المرأة المُرتبطة بالوطن:

لاشكَّ في أنَّ الوطن هو تلك البقعة التي يرجع إليها الإنسان بالعشق والودّ والولاء، وقد ورد في الشعر العربيّ كثيرٌ من الأبيات التي تؤكّد الارتباط بالوطن والولاء له مهما بعد الإنسان عنه أو وجد فيه ما لا يطيقه، ومنها ما قاله "**امرؤ القيس**" محاكياً الشاعر "**ابن حزام**" الذي استنَّ ظاهرة البكاء على الأطلال فقال[1]: /الكامل/

عِوجاً على الطَّلَلِ المحيلِ لأنّنا نبكي الدّيارَ كما بكى ابنُ حزامِ

وقد ظهرت في شعر الجواري أبياتٌ تصوّر المرأة مُرتبطةً بوطنها حانّةً إليه، ومنها ما جاء على لسان الجارية "**قمر**" التي اشتُهِرتْ بالفصاحة، والجمال، والموهبةِ الشعريّة التي سبقتْها إلى الأندلس، لذا فقد جُلِبتْ إلى الأندلس من بغداد في قمّة الازدهار العبّاسيّ هناك، ممّا جعل الشاعرة تشعر بغربةٍ شديدةٍ، وقد ذكر "**ابن الأبّار**" أبياتاً تصق شعورها العميق بالغربة ومنها[2]: /الكامل/

آهاً على بَغدادِها وعِراقِهَا وظِبائِها والسِّحْرِ في أحداقِهَا
ومجالِها عندَ الفُراتِ بأوجُهٍ تبدو أهِلَّتُها على أطْواقِها
مُتبخترات في النعيمِ كأنَّما خُلِقَ الهوى العُذريُّ من أخلاقِها

1 – ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط5، 2004م، ص156.

2 – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمّد المقّري التلمساني، ج3، ص141.

يبدو من خلال هذه الأبيات مدى شوق " **قمر**" للعودة إلى وطنها، فقد أظهرت شوقها لتفاصيلَ كثيرةٍ في وطنها من أماكن وأُنسٍ، ولعلّ هذا الشوقَ جعلَها تضعُ نفسَها فِداءً لوطنها الذي لا يدانيه في البهاء والرّوعة أيُّ وطن، وهنا تظهرُ الجاريةُ بمظهر الوفيّة للوطن الأم المُشتاقة للعودة إليه، فالحنين إلى الوطن سمةٌ وطبعٌ طُبِعَ عليهما الإنسان عموماً والعربيّ على وجه الخصوص، مرجعُه في ذلك ما ورثه عن آبائه من حبّ الوطن والتّمسّك به.

د- المرأة الوفيّة للسيّد الطائعة له:

كانت سمة الوفاء من أسمى الصفات التي امتاز بها العرب عن غيرهم من الأمم، حتّى أصبحت من مفاخرهم التي كان يُفتخر بها، وقد ورد عنهم جُمَلٌ تخلّد ذِكرى أشخاصٍ أوفياء، فقيل على سبيل المثال: **((أوفى من السموءل*))**[1]؛ لِما عُرِف عنه من وفاءٍ لِما أودعه عندَه امرؤ القيس حتّى لما بعد موته، وقد حملت سمة الوفاء أبعاداً كثيرةً منها الوفاء للسيّد، وقد برزت صفة الوفاء للسيّد عند الجارية "**قمر**" التي جُلِبت من بغداد

* – السموءل: السموءل بن غريض بن عادياء الأزدي، شاعرٌ جاهليٌّ حكيمٌ من سكان خيبر وهو الذي تُنسب إليه قصّة
الوفاء مع امرئ القيس الشاعر، يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج3، ص140.

[1] – مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة
العصريّة، بيروت، لبنان، 2017م، رقم: /4432/

إلى الأندلس، وما كان منها إلّا أن أظهرتِ الشوق والحنين إلى سيّدها فمدحته، لأنّه كان على ما يبدو مُحبّا لها، وكريماً في معاملتها، فقالت[1]: /الكامل/

مـــا فـــي المَغَـــارِبِ مِـــن كـــرِيمٍ يُرتجَـــى إلّا حليـــــفَ الجـــــودِ إبـــــراهيمُ*

إنّـــي حلَلْـــتُ لَدَيـــهِ مَنـــزِلَ نِعْمـــةٍ كـــلُّ المَنـــازِلِ مـــا عَـــدَاهُ زَمِـــيمُ

يبدو من خلال بيتَي " **قمرٍ**" أنّها كانت على صلةٍ وثيقةٍ بسيّدها، ممّا عكس محبّتها له ولكلّ ما يمتّ له بصلةٍ، فقد فضّلت منزله على غيره من المنازل، وهو بنظرها تفرّد بالجود، ولا جمال بعده لغيره، وهنا يتجلّى الوفاء عند الجواري.

2- صورةُ المرأةِ الجاريةِ في شعر الشّعراء الأندلسيّين:

كان تأثير الجواري بالحياة الأندلسيّة في مجالاتٍ عدّةٍ، فقد أثّرنَ بالحياة (الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة)، ولعلّ الأثر الأبرز في تأثيرهنَّ كان بالشعر، فكان لجمالهنَّ وأدبهنَّ والاختلاط السّهل بهنَّ أثرٌ في تحفيز قرائح الشّعراء، فتحرَّكَ فيهم الإلهام، وتنافسوا فيما بينهم ليصِفوا الجواري، وقد تنوّعتِ الأبعاد التي نظر الشّعراء الأندلسيّون من خلالها إلى الجواري، فتجلّت في بعدين؛ أوّلهما حسّيٌّ، والآخر معنويٌّ:

أ- البعدُ الحسّيّ للمرأة الجارية:

لاشكّ في أنّ الطبيعة الأندلسيّة الجميلة بما حوته من مظاهر خلّابةٍ جعلت عيون الأندلسيّين تهفو إلى كلّ ما يمكن أن يثير قريحة الإعجاب عندهم، وقد وجد الشّعراء الأندلسيّون ضالّتهم بالجواري؛ لِما حملنه من جمالٍ فتّانٍ تميّز في معظم الأحيان

[1] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمّد المقّري التلمساني، ج3، ص142.

* - إبراهيم اللّخميّ.

عن الجمال المعهود عند النّساء الحرائر، فلم يجدوا ضَيراً من الوقوف عند المفاتن الحسّيّة للجواري، ويسلّطوا الضوء عليها تحت عنوان "**الغزل**" الذي أصبح طبيعةً من طبائع الشّعراء في ذلك العصر، ومن الذين تغزّلوا بالجواري الشاعر "**ابن حمديس**" الذي أسَرَتْه جاريةٌ بجمالها وحُسن منطقها، فقد تغزّل بجاريةٍ كان العناق ثالثَهما وقت السَّحَر مشيراً إلى مدى حزنه عندما فارق صدرها بعد أن ضمّها، فآلمه فراقها، فقال[1]: /الكامل/

وَيْلِي على مملوكَةٍ ملكَتْ رقِّي بحسنِ مقالِها وَيْلِي
غَيداءُ تحسبُ كلّما انعطفتْ من فَرعِها ذيلاً على الذَّيلِ
وكأنّها شمسٌ على غُصْنٍ مُتَرنِّحِ التّقويمِ والمَيْلِ
قالتْ وقد عانقْتُها سَحَراً لِمَ زرْتَنا في آخرِ الليلِ
فأجبْتُها وغمرْتُها قُبَلاً هذا أوانُ إغارةِ الخَيلِ
حتى إذا بزغَتْ شبيهتُها كالتّاجِ فوقَ مَفارقِ القَيْلِ*
نَزَعَتْ كَنَزْعَ الروحِ من جسدِي عنِّي قلادةَ ساعدٍ غَيْلِ
فنهضْتُ أَشرَقُ بالدُّموعِ كَما شَرِقَ الفضاءُ بكَثْرةِ السَّيلِ

بدتِ الصفات الحسيّة في تلك الجارية التي سلّط "**ابن حمديس**" الضوء على مفاتنها، فهي حسنة المنطق رشيقةٌ، وكانت كالشمس بهاءً وإشراقاً، وقد أراد أن يمزج بين الوصف الحسّي الذي يتطرّق لجمال تلك الجارية والنظرة المعنويّة فقد أبدى الحزن على

[1]– ديوان ابن حمديس، عبد الجبار بن أبي بكر بن محمّد، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1960م،
ص318– 319

* – القيل: ملك من ملوك حِمْيَر، لسان العرب، ابن منظور، مادة /قَيل/.

فراقها، ولعلّ غايته صرف الأنظار عن تلك العلاقة الجسديّة التي جمعته والجارية في ليلة أُنسٍ، ويبدو من خلال الأبيات المعنى الآخر للعبوديّة الذي يطلقه الشعراء والسّادة على أنفسهم أمام مفاتن الجواري وروعتهنَّ وهو يختلف عن معناه الحقيقيّ، فهي عبوديّةٌ بِمِلءِ الإرادة، وتختلف عن معنى العبوديّة لسيّدٍ واحدٍ، فالشاعر السّيّد عبدٌ لأكثر من جارية، وتنتهي عبوديّته متى أرادَ، ومتى كبرتْ تلك الجارية، عندها سيزول معها جمالها وتنطوي مفاتنها.

ومن الشعراء الذين بدا البعد الحسّي في حديثهنّ عن الجواري "**المعتمد بن عبّاد**"، فقد بالغ في وصف جمال إحدى جواريه، وهو يصوّرها بعد أن راعها لمعان البرق حينما كانت تسقيه فقال[1]: /السريع/

رِيعــتْ مــن البــرقِ وفــي كفّهــا بــرقٌ مــن القهــوةِ لَمّــاعُ
يــا ليــتَ شِــعري وهــي شــمسُ الضّــحى كيــفَ مــن الأنــوارِ ترتــاعُ

تبدو الحسّيّة في وصف الجارية من خلال تشبيه نور وجهها بشمس الضّحى، وهذا ما حرّك فيه العجب، إذْ لا ينبغي لوجهٍ كالشمس إشراقاً أن يرتعد من لمعان البرق الوضيع أمامه.

ومن الأمور الحسيّة التي توقّف عندها الشعراء في وصفهم الجواري "**الشُّقرة**"، وهذا ما ظهر على لسان "**ابن حزم الأندلسيّ**" الذي استهوتْه الشُّقرة على الرغم من إعابة

[1] – ديوان المعتمد بن عبّاد ملك إشبيلية، تح: د. حامد عبد المجيد، أحمد بدوي، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط3، 2000م.

الشقرة ولونها، وهذا ما دفعه إلى أن يبعد عن طريق الحِكمة كلَّ مَن يخالفه فيما يراه هو من جمال الشقرة، فقال[1]: /الطويل/

يعيبونَهـــــا عنـــــدِي بِشُـــــقرةِ لونِهـــــا ... فقلــتُ لهــم هــذا الــذي زانَهــا عنــدي
يعيبـــونَ لـــونَ النـــورِ والتِّبـــرِ ضِـــلَّةً ... لِـــرأيٍ جهـــولٍ فـــي الغَوايـــةِ مُمتـــدِّ
وهــل عــابَ لــونَ النــرجسِ الغَــضِّ عائِــبٌ ... ولــونَ النجــومِ الزاهــراتِ علــى البعــدِ
وأَبعَـــدُ خَلْـــقِ اللهِ مِـــنْ كـــلِّ حِكمـــةٍ ... مُفضِّـــلُ جِـــرمٍ فـــاحمِ اللـــونِ مُسْـــوَدِّ
بـــهِ وُصِـــفَتْ ألـــوانُ أهـــلِ جهـــنَّمٍ* ... ولِبْسَـــةُ بـــاكٍ مُثكَـــلِ الأهـــلِ مُحتـــدِّ

بعد التمعّن بالأبيات يتبيّن مدى الانسياق وراء الجواري، وهذا ما حدا "**بابن حزم**" للبوح صراحةً بميله إلى الجواري الشّقر، وانتقاد كلّ مَن خالفه في ذلك الميل.

ولم يظهر التغزّل بالجواري السوداوات عند الأندلسيّين إلّا ما نذَرَ؛ لأنّهم كانُوا يعدّونهنَّ فقط للفراش والأولاد، وعلى الرّغم من ندرة ذلك التغزّل إلّا أنّنا نجد أبياتاً "**لأميّة بن عبد العزيز**" يتغزّل فيها بجاريةٍ سوداءَ اسمها "**عزّة**"، فقال[2]: /السريع/

يـــا عَـــزُّ عَـــزَّ الوجْـــدُ صَـــبرِي بمَـــا ... أصـــبحْتِ مـــن حُســـنِكِ تُبدِيْنَـــهْ
مـــا أنـــتِ إلّا لُعبـــةٌ مـــا بـــدَتْ ... للمـــــرْءِ إلّا أفســـــدَتْ دينَـــــهْ
وقـــد أفـــدْتِ المِســـكَ فَخْـــراً بِـــأنْ ... أصـــــبحَ يَحكيـــــكِ وتَحكيْنَـــــهْ
لاشـــــكَّ إذ لونُكُمـــــا واحـــــدٌ ... أنَّكمـــا فـــي الأصـــلِ مـــن طينـــهْ

[1] – رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عبّاس، ج1، ص133.
* – جهنّمَ: اسم ممنوع من الصرف، صرفه الشاعر للضرورة.
[2] – رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عبّاس، ج1، ص133.

إنَّ النظرة للجواري الشّقر والسّمر نظرةٌ نسبيّةٌ في المجتمع الأندلسيّ، اختلفت بين شاعرٍ وآخر، ومهما يكن من أمرِ الميل إلى الجواري فقد كان ذلك الميل حقيقةً ثبتتْ فعلاً، كما أنّها كانت وثيقةً تاريخيّةً عن وضع الجواري وعلاقاتهنّ بالملوك والأمراء في ذلك العصر.

ب- البعدُ المعنويُّ للمرأةِ الجارية:

لاشكّ في أنّ المرأة الجارية كانت مادّةً ثرّةً في شعر الرّجال الحسّيّ؛ لأنّها كانت وستبقى مقصد الرجال بما حملته من صفاتٍ حسّيّةٍ جذبتهم وشغلت عقولهم، لكن لا بدّ أمام هذه النظرة الحسيّة من بُعدٍ معنويٍّ يجد له منفذاً أمام هذه الحسيّة الغالبة في الشعر الذكوريّ، ومن أهمّ الأمور المعنويّة التي تطرّق لها الشعراء الأندلسيّون في حديثهم عن الجواري "**المكانة العاطفيّة**" فعلى الرغم من النظرة الحسيّة للجواري، إلّا أنّه في كثيرٍ من الأحيان تتحرّك العاطفة عند الشاعر فينقلب من ماجنٍ يقصد اللذّة إلى عاشقٍ جعل الحبَّ قِبلتَه، فقد أصبحت الجاريةُ المالكةَ والسيّدةَ الآمرة، في حين خضع السيّد تحت عبوديّته لحبّها وجمالها، وتتجلّى صورة المرأة الجارية في شعر الغزل في أكثر من موضعٍ، فها هو الأمير "**الحكم بن هشام**" يبيّن أنّه أصبح عبداً لسحر جواريه الخمس، وهو يحاول إخفاء آثار الهوى ومعاناته كي لا تغالي تلك الجواري في البعد، فيكون مصيره الهلاك، فقال[1]: /الخفيف/

ظـــلَّ مِـــنْ فَـــرطِ حُبِّـــه مَمْلوكَـــاً ولقـــد كـــانَ قبـــلَ ذاكَ مَليكَـــاً
إنْ بكـــى أو شَـــكَا الهـــوى زِيـــدَ ظُلمـــاً ببعـــادٍ أدنـــى حِمامـــاً وَشـــيْكَا
تركَتْـــهُ جـــآذرُ* القصـــرِ صَـــبَّاً مُســـتهاماً علـــى الصـــعيدِ* تَريكَـــا

[1] – الحلّة السّيَراء، محمّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبّار، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت، ج1، ص49.

* – الجؤذر: ولد البقرة، لسان العرب، ابن منظور، مادة /جذر/.

يجعــلُ الخــدَّ واضــعاً فــوقَ تُــرْبٍ للّــــذي يجعــــلُ الحريـــرَ أريكَـــا
هكـــذا يحسُـــنُ التـــذلُّلُ للحُـــرْ ـــرِ إذا كـــانَ فـــي الهـــوى مَمْلوكَـــا

من خلال قراءةٍ مُتأنّيةٍ للأبيات، نلحظ ذلك الأثر الكبير الذي تركته الجواري في أسيادهنّ، فقد استطعن بسياستهنّ وأساليبهنّ الخاصّة أن يمتلكن أسيادهنّ بعد أنّ كُنَّ مملوكاتٍ لهم، وهذا يدلّ على ما اتّصفت به تلك المرحلة من العصر الأندلسيّ من حياة لَهوٍ وسَمَرٍ، جعلت الملوكَ والأمراء ضِعافاً أمام تأثير النساء حتّى الجواري منهنَّ.

ومن الصور المعنويّة للجواري التي ظهرت في شعر الشعراء "**الاعتداد بالنفس**" فقد كان للمكانة الرفيعة التي نالتها الجواري عند الملوك والأمراء دورٌ في أن يكتسبنَ الثقة بالنفس، فلم تعد المرأة الجارية مجرّد جاريةٍ يتلاعب بها الرجل متى يشاء، بل صارت مطلباً ينبغي للملوك والأمراء أن يحثّوا الخطى وراءه، وممّا ورد في هذا المقام ما جاء على لسان "**المعتمد بن عبّاد**" الذي كتب لزوجه "**اعتماد الرّميكيّة**" قائلاً[1]: /المتقارب/

مُــرادي لُقيــاكِ فــي كــلِّ حــينٍ فيــا ليــتَ أنّــي أُعطَــى مُــرادِي
أقيمــي علــى العهــدِ مــا بينَنــا ولا تســتحيلي لِطــولِ البِعــادِ

تبدو من خلال البيتين السابقين تلك الثّقة بالنّفس التي وصلت إليها "**اعتماد**" التي كانت جاريةً وزوجاً معاً، فقد وصل حدُّ امتناعها عن المثول بين يدي المعتمد إلى أن دفعته ليرجو منها عدم الصَّدِّ والهجران، وأن تحافظ على العهد الذي بينهما، ولعلّ

* – الصعيد: الأرض، السابق نفسه، مادة /صعد/.

[1] – ديوان المعتمد بن عبّاد ملك إشبيلية، تح: د. حامد عبد المجيد، أحمد بدوي، ص8.

ذكر العهد دليلٌ على وجود متساويين في المكانة، فقد وصلت الجارية إلى مكانةٍ تستطيع معها أن تترفّع عن اللقاء أو تؤخّره.

وقد ظهرت عند الجواري صفة "**الوفاء للسيّد**"، ما دفع الشعراء للوقوف عندها، وهذا ما ظهر على لسان "**المعتمد**" فقد ذكر وفاء جاريته "**سِحْر**" التي لم تتركْه في مرضه[1]: /الطويل/

سأسألُ ربّي أن يديمَ بيَ الشكوى ... فقد قرَّبَتْ من مَضجعي الرشَأَ الأحوى
إذا عِلَّةٌ كانتْ لقربِكِ عِلَّةً ... تمنّيتُ أن تبقى بجسمي وأن تقوى
شكوتُ، وسِحْرٌ قد أغبّت زيارتي ... فجاءتْ بها النعمى التي سُمِّيَتْ بَلْوى
فيا عِلّتي دومي فأنتِ حبيبةٌ ... ويا ربِّ سمعاً من ندائي والشّكوى

يُظهر المعتمد في الأبيات جانب الوفاء الذي تمتّعت به الجارية "**سحر**"، فقد بقيت بجوار سيّدها مع دوام المرض، وهذا ما جعله يسعد باهتمامها به، ويرجو دوام المرض ليدوم اللقاء بها.

ومن المواقف التي تصوّر لنا الجارية بصورتها المعنويّة في شعر الشعراء الأندلسيّين ما جاء على لسان "**ابن حمديس**" في "**رثاء**" جاريته، فقد قال[2]: /البسيط/

لا صبرَ عنكِ وكيفَ الصبرُ عنكِ وقدْ ... طواكِ عن عيني الموجُ الذي نثرَكْ
هلّا وروضةُ ذاكَ الحُسنِ ناضرةٌ ... لا تلحظُ العينُ فيها ذابلاً زَهَرَكْ
أماتكِ البحرُ ذو التيّارِ من حسَدٍ ... لمّا درا الدرُّ منه حاسداً ثَغَرَكْ
أيّ الثلاثةِ أبكي فَقْدَهُ بدمٍ ... عَميم خلقِكِ أم معناكِ أم صِغَرِكْ؟

1 – ديوان المعتمد بن عبّاد ملك إشبيلية، تح: د. حامد عبد المجيد، أحمد بدوي، ص2.
2 – ديوان ابن حمديس، عبد الجبار بن أبي بكر بن محمّد، تح: إحسان عباس، ص212.

نلحظ من خلال الأبيات تغنّي "**ابن حمديس**" بالجانب المعنويّ في جاريته التي فقدَها، فهو يبكي فيها الخلُق وطيب النفس وصِغر السنّ، وهذا يدلّ على أنّ الجواري لم تكن دائماً بموضع اللذّة والمادّة، بل ظهرت في بعض الأحيان جليسةً للروح وسكناً للقلب ومصبّاً للأحزان.

رأينا من خلال المبحث أنّ المرأة الجارية عبّرت عن ذاتها وعن مواقفها، واعتدّت بنفسها في أشعارٍ كانت خير مصوّرٍ لها، في حين رأينا المرأة الجارية في شعر الشعراء الأندلسيّين قد ظهرت بمظهرين؛ أوّلهما "**حسّيٌّ**" فرضته طبيعة الرجال وما تقتضيه تلك الطبيعة من الانفتان بما تحمله المرأة من مفاتن، ولا سيّما أنّ الجواري امتزنَ عن مثيلاتهنّ من الحرائر بصفاتٍ في الشكل والطبع والبداهة، وثانيهما "**معنويٌّ**" ربّما ولّدته تلك العلاقات الطويلة مع الجواري، ممّا ولّد لدى كثيرٍ من الشعراء نزعةَ الروحيّة التي تتوق للوقوف عند كلِّ شيءٍ معنويٍّ، فظهرت النظرة المعنويّة ببعدها العاطفيّ، وبالاعتداد بالنفس الذي تمتّعت به الجواري، فضلاً عن صفة الوفاء التي حملْنَها لأسيادهنّ ولاسيّما في حالة المرض، وهذا ما حرّك الحزن على فراقهنّ في صورة رثاءٍ لا يمتّ إلى الماديّة بأيّة صلة، فظهرتِ الجواري بصورةٍ معنويّةٍ خالصةٍ.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم، تح: عبد الوهاب بن منصور، 1983م.
- بلاغات النساء، أحمد بن أبي طاهر طيفور، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت.
- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرّافعي، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1974م.
- حكايات الجواري، سعيد أبو العينين، دار أخبار اليوم، 1998م.
- الحلّة السّيَراء، محمّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبّار، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.
- ديوان ابن حمديس، عبد الجبار بن أبي بكر بن محمّد، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1960م.
- ديوان المعتمد بن عبّاد ملك إشبيلية، تح: د. حامد عبد المجيد، أحمد بدوي، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط3، 2000م.

- ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط5، 2004م.
- رسائل ابن حزم الأندلسيّ، أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، تح: إحسان عبّاس، المؤسسة العربيّة، بيروت، ط2، 1987م.
- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1999م.
- الصلة، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود ابن بشكوال، الدار المصريّة، القاهرة، 1966م.
- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت، لبنان، 2017م.
- مختارات من الشّعر الأندلسيّ، تح: أ. ر. نيكل، دار العلم للملايين، بيروت، 1949م.
- المرأة العربيّة في جاهليّتها وإسلامها، عبد الله عفيفي، مكتبة الثّقافة، المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السعوديّة، ط2، 1932م.

- المـرأة فـي الإسـلام، محمّـد أحمـد جـاد المـولى، المطبعـة العثمانيـة، القـاهرة، 2019.
- المُعجِـب فـي تلخـيص أخبـار المغـرب، عبـد الواحـد المُرّاكشـي، تـح: محمّـد سـعيد العريـان، ومحمّـد العربـي العلمـي، دار الكتـاب، الـدار البيضـاء، ط7، 1978م.
- النساء العربيّات، كرم البستاني، دار صادر، بيروت، 1964م.
- نفـح الطيـب مـن غصـن الأنـدلس الرطيـب، أحمـد بـن محمّـد المقّـري التلمساني، دار صادر، بيروت، 1968م.